

SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد **5**، العدد 1، يناير\كانون الثاني 2019م

e-ISSN: 2289-9065

MANAHAJ ABN EADIL FI TAWJIH ALQARRA'AT FI TAFSIRUH ALLIBAB FI EULUM ALKITAB DIRASATAN TAHLILATAN

منهج ابن عادل في توجيه القراءات في تفسيره اللباب في علوم الكتاب دراسة تحليلية

وافي يحيى صالح يحيى

wafiyahya82@gmail.com

أ.د روحيزان بن بارو

rohaizan@unisza.edu.my

د. محمد فتحي محمد عبد الجليل

mfathy@unisza.edu.my

كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة (FKI) بجامعة السلطان زين العابدين (UniSZA)

2019م – 1440 هـ



ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/9/2019
Received in revised form1\10//2019
Accepted 20/12/2019
Available online 15/1/2019
Keywords:

Abstract

The science of *Taujih* reveals the approach of *Qira'at* (recitation) and its connection with Arabic grammar and language both in analysis and approval for the valid aspects of an accurate recitation and its agreement with language. It is a great field that consists of many other sciences. At times, the science of *Taujid* reveals the knowledge of grammar or exegesis of the Qur'an, providing evidences from Qur'anic verses, Arab poems and plays, and speeches, as well as the rules of *Tajweed* (recital of the Qur'an). Therefore, this article uses analytical method to investigate the concept of the science of *Taujih* and its importance, as well as identify the recitation approach adopted by Son of adel hanbali. Amongst the most important findings of this study are: the science of *Taujih* is one of the most important sciences used to establish the validity of recitations and understanding of the Qur'an as well as explanation of the meaning of Qur'anic verses, and all recitations have the same status in terms of narration and are different only in terms of meanings.

Keywords: Qur'an recitation, Son of adel hanbali, approach, Taujih, importance



ملخص البحث

علم التوجيه علمٌ يبيّن وجوهَ القراءة واتفاقَها مع قواعدِ النحوِ واللغة تحقيقاً وإقراراً للركن المعروف للقراءة الصحيحة وموافقتها للغة، وهو علمٌ جليل يطير بك في فضاء عدّة علوم، فتارةً يبين لك الوجهَ الإعرابيّ، وتارةً المعنى التفسير، ويدلل على ذلك بآية من القرآن، وبأشعار العرب، وأمثالهم، وأقوالهم، وأحكام التجويد، وعليه يهدف البحث إلى مفهوم علم التوجيه وأهميته بالإضافة إلى التعريف بابن عادل وكشف منهجه في توجيهه للقراءات وقد اعتمد الباحث في هذا المقال على المنهج التحليلي، ومن أهم نتائج هذا المقال أن علم التوجيه أحد العلوم الهامة لتثبيت أركان صحة القراءة وفهم القرآن وبيان معنى الآية وأن القراءات على درجة واحدة في التواتر وإنما التفاوت هو في المعاني فقط.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، ابن عادل ومنهجه، التوجيه وأهميته.



المقدمة:

مما لا شك فيه أن أي علم من العلوم التي كتب فيها العلماء السابقون وخاصة علم القرآن والتوجيه واللغة له دور عظيم ونفع كبير في مجاله ومن أجل هذه العلوم وأشرفها علم توجيه القراءات لارتباطه بالقراءات ونسبته إليها وهو علم جليل به نعرف فصاحة اللفظ وجزالته ونكات القراءات واعرابها وأدلتها اللغوية وعللها النحوية وحقائقها التفسيرية فكان هذا مما حفزني على البحث في هذا الموضوع ومن هنا كان البحث بعنوان: (منهج ابن عادل في توجيه القراءات في تفسيره اللباب في علوم الكتاب)، حيث سيتناول البحث بعض من علم التوجيه وأهميته وستكون الدراسة من خلال أربعة مباحث:.

. **تعريف التوجيه.**

. **نشأته وتاريخه.**

. **التعريف بالإمام ابن عادل.**

. **منهج ابن عادل في توجيهه للقراءات في تفسيره.**

إن أهمية هذه الدراسة أنها تتجه إلى كشف منهجية ابن عادل في توجيهه للقراءات وإظهار هذه المنهجية العلمية التي هي مخفية على كثير من الباحثين وطلبة العلم وكيف أن هذه المنهجية زادت من جمال القراءات وكيف كان التوجيه هو العلم الذي ارتبط بالقراءات ارتباطاً وثيقاً وقبل الخوض في صلب الموضوع لا بد أن نمهد تمهيداً موجزاً لإيضاح مفهوم التوجيه وتاريخ نشأته.



المبحث الأول: تعريف التوجيه:

المطلب الأول: مفهوم التوجيه:

لغة: مصدر وجَّه، وأصله من الوَجه، ووجه الكلام السبيل الذي تقصد به، ويقال في المثل وَجِّه الحجر وِجهةً ماله[1].

اصطلاحاً: علم يعنى ببيان وجوه القراءات في اللغة والتفسير وبيان المختار منها ويسمى ب(علل القراءات)، (حجج القراءات)،(الاحتجاج للقراءات)، لكن الأولى (التعبير بالتوجيه) بحيث يقال: وجه كذا، لئلا يوهم أن ثبوت القراءة متوقف على صحة تعليلها[2]. وقال الزركشي: هو فن جليل به تعرف جلالة المعاني وجزالتها[3].

المبحث الثاني: نشأته وتاريخه:

بدأ ظهور وتطور علم التوجيه مع بداية ظهور علم اللغة وتدوينها، وكان اعتماد أهل العربية في علم اللغة على القرآن والقراءات، فهي المصدر لهم والمعين الصافي لقواعدهم ومسائلهم، ولهذا كان أول من خاض في توجيه القراءات هم أهل اللغة، فيكون ظهور هذا العلم في بداية القرن الثاني وكان ابن جرير الطبري من أوائل من تتبعوا القراءات القرآنية وتوجيها[4] ولا يمنع وقوع الكلام فيه قبل هذا، وممن تكلم في ذلك من أهل العربية كأبي عمرو بن العلاء المازني، وسيبويه، وعلى بن حمزة الكسائي، وأبي زكريا يحي بن زياد الفراء وغيرهم كثير.

المبحث الثالث: التعريف بالإمام ابن عادل:

المطلب الأول: نسبه: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي النعماني[5].

---

(1) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد سعد محمد سعد:33، مكتبة الآدب، القاهرة، 2009م.

(2) مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري: 49، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، 2008م.

(3) البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي: 1/ 339، دار المعرفة، بيروت، 1391.

(4) مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور: 202، دار عمار، الأردن، 2001م.

(5) معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي: 33/7، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1957م.



المطلب الثاني ولادته ووفاته: ولد في أواخر القرن السابع وعلى وجه أقرب بعد سنة 675هجرية [6] وتوفي 880هجرية[7].

المبحث الرابع: منهج ابن عادل في توجيهه للقراءات في تفسيره:

المطلب الأول: التمهيد:

ذكر الإمام ابن عادل الكثير من القراءات في تفسير الشاذة والمتواترة ووجه الكثير منها وكان له منهجية معينة نستطيع أن نكشفها ونبرزها لطلبة العلم الشرعي والراغبين في معرفة التوجيه والقراءات وسأقوم بذكر منهجه فيها مكتفياً على مثال واحد لكل فقرة خوفاً من الإطالة:

المطلب الثاني: ذكره للقراءات بدون توجيه:

مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿يُرِد ثَوَابَ﴾[8] قال: وأدغم أبو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر بخلاف عنه – دال " يُرِد " في الثاء والباقون بالإظهار[9]، فهنا ابن عادل رحمه الله من خلال تتبعه في هذا الموضع لم يوجه القراءتين، وإنما اكتفى بإيراهما بدون توجيه والقراءتين متواترتين[10].

ثانياً: توجيه القراءات بالمأثور: وعندما نقول بالمأثور أي توجيه القراءات بأية من القرآن أو بقراءة أخرى أو بالسنة أو بقراءة الصحابة أو التابعين:

أ. توجيه القراءات بقراءة متواترة من القرآن:

([6]) لم أجد من ذكر له تاريخ ولادة وإنما هذا الذي أثبتناه من خلال تتبع صفحات النت.

([7]) إرشيف ملتقى أهل التفسير، محرم 1432 هـ = ديسمبر 2010م.

([8]) سورة آل عمران، آية: 145.

([9]) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي: 587/5، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

([10]) شرح طيبة النشر في القراءات، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف: 111، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.



مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشرَاۢ﴾(11) قال عندها: أمّا " بُشْراً " فقرأه في هذه السّورة وحيث ورد في غيرها من السُّورِ نافع وأبو عمرو وابن كثير بضم النون والشِّين: ﴿نُشُرَاۢ﴾ وهي قراءة الحسنِ وأبي عَبْدِ الرَّحْمنِ، وأبي رجاء بخلاف عنهم، وشَيْبَةَ بْن نصَاحٍ وعيسَى بْنِ عُمر وأبِي يحيى، وأبي نَوْفَلٍ الأَعْرَابيَّيْنِ قال هنا:" نُشُراً " بالضم جمع نَاشِرٍ "كبازل و بُزُلٍ" و "شَارِفٍ وشُرُفٍ" وهو جمع شاذٌّ في فاعل، وفي معناه قيل : على النَّسَبِ: إمَّا إلى النِّشْر ضدَّ الطيِّ ، وإمَّا إلى النُّشُورِ بمعنى الإحياء كقوله: ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾(12) وقرأ ابن عامر بالنون وسكون الشين ﴿نُشْرًا﴾ وهو جمع بشيرة كنذيرة ونُذُر مأخوذةٌ في المعنى من قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾(13) فنلاحظه هنا أنه بين معنى القراءتين وجههما بآيتين من القرآن(14).

ب. توجيه القراءات بقراءة شاذة:

مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحتِهَا﴾(15) قال: قرأ الأخوان ونافع وحفص بكسر ميم " مِنْ " وجرّ " تحتِها " على الجار والمجرور ، والباقون بفتح مَنْ ، ونصب " تحتَها(16) فالقراءةُ الأولى تقتضي أن يكون الفاعلُ في " نَادَى " مَكراً ، وفيه تأويلان:

---

(11) سورة الأعراف، آية: 57.

(12) سورة الملك، آية: 25.

(13) سورة الملك، آية: 46.

(14) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي: 163/9، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م

(15) سورة مريم، آية: 24.

(16) القراءة متواترة انظر، التيسير فى القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، 102، دار الكتب العربي، بيروت، 1984م.



أحدهما : هو جبريلُ ومعنى كونه " مِنْ تحتها ، أنه في مكانٍ أسفل منها ويدلُّ على ذلك قراءةُ ابن عبَّاس " فناداها ملكٌ مِنْ تحتِها فصرَّح به[17] فنلاحظ هنا أنه وجّه القراءة بقراءة ابن عباس.

ج. توجيه القراءات بقراءة النبي:

مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفرَحُواْ﴾[18]قال وقرأ عثمان بن عفان، وأبيٌّ، وأنس، والحسن، وأبو جراء، وابن هرمز، وابن سيرين بتاء الخطاب: ﴿فَلتفرَحُواْ﴾ وهي قراءة النبي[19] فنلاحظ أن ابن عادل رحمه الله وجه القراءة بالسنة وبين أنها قراءات النبي ﷺ وقراءة التاء متواترة وهي قراءة رويس[20].

د. توجيه القراءات بأقوال الصحابة أو بما ورد في مصاحفهم:

مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾[21] قال قرأ زيد بن علي والجحدري:"هُو الخَالِقُ" وكذا هي في مصحف أبيّ وعثمان[22] نجده هنا أورد قراءة زيد ثم أردف توجيهها بأنها في مصحف أبي وعثمان.

([17]) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي: 358/10، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

([18]) سورة يونس، آية: 58.

([19]) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي: 163/9، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

([20]) شرح طيبة النشر في القراءات، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف،249، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

([21]) سورة الحجر، آية: 86.

([22]) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي: 11/ 485، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.



هـ. توجيه القراءات بأقوال التابعين:

مثاله عند قوله تعالى: ﴿قَد خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ﴾[23] قال: وقرأ ابن كثير وابن عامر والحسن وأبي عبد الرحمن "قَتَّلُوا" بالتشديد مُبَالغَة وتكثيراً والباقون بالتّخْفِيفِ[24]يتضح أنه وجّه القراءة المتواترة " قَتَّلُوا " بأنها قراءة التابعي الجليل الحسن البصري وأبي عبد الرحمن السلمي.

و. توجيه القراءات من السنة:

مثاله عند قوله تعالى ﴿صِنْوَانٍ﴾[25] قال عندها الصِّنْوُ» : الفرع وأصله المثل، وفي الحديث: «عمَّ الرَّجل صِنْوُ أبيه»[26] أي: "مثله" والعامة على كسر الصاد، [27] فنجده هنا بين معناها بالمثل ثم أردفها توجيهها بالسنة بالحديث الشريف.

ثالثاً. توجيهه للقراءات باللغة العربية:

وجه ابن عادل القراءات باللغة العربية ومشتقاتها وأبدع في توجيهها أيما ابداع وإليك الأمثلة على ذلك:

أ. توجيه القراءات بالاشتقاق اللغوية:

مثاله عند قوله تعالى: ﴿فَيُسحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾[28] قال: قرأ الأخوان وحفص عن عاصم " فَيُسْحِتَكُم " بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما فقراءة الأخوين من أسْحَتَ رباعياً قال: الفرزدق التميمي :

وعَضَّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مَنَ المالِ إلاَّ مُسْحَتاً أوْ مُجَلّفُ

([23]) سورة الانعام، آية: 140.

([24]) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي: 8/ 465، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

([25]) سورة الرعد، آية:4.

([26]) الحديث صحيح انظر صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي: 15/ 526، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.

([27]) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي: 11/ 246، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

([28]) سورة طه، آية: 61.



وقراءة الباقين من سحته ثلاثياً لدلالة على الاستقصاء والنفاد ومنه سحت الحالق الشعر الذي استقصاه فلم يترك منه شيئاً[29] ففي هذه المثال وجه القراءتين[30] بالاشتقاق اللغوي.

ب . توجيه القراءات بالشعر العربي:

يوجه ابن عادل القراءات بالشعر العربي وهو كثير في تفسير فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾[31] قال: قرأ نافع وأبان عن عاصم بَرَق بفتح الراء

فَنَفْسَكَ فانْعَ وَلا تَنْعَنِي **** وداوِ الْكُلومَ وَلا تَبْرَقِ

أي لا تفزع من كثرة الكلوم التي بك، والباقون: بالكسر برِق أي فَزِع وبُهِت وتحيّر والعرب تقول للإنسان المتحيِّر المبهوت قد برِق فهو برِقٌ قال الشاعر:

لما أتَانِي ابنُ عُمَيْر راغِباً **** أعْطيتُه عِيساً صِهَاباً فَبرِقْ

فنجده هنا أنه وجه القراءتين بالشعر العربي[32].

([29]) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي: 13/ 291، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

([30]) القراءتان متواترتان انظر التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني: 103، دار الكتب العربي، بيروت، 1984م.

([31]) سورة القيامة، آية: 7.

([32]) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي: 19/ 550، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.



ج . توجيه القراءات بالبلاغة:

يوجه ابن عادل القراءات بالبلاغة وهو كثير جداً مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَيَومَ ٱلقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ ٱلعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعمَلُونَ﴾[33] قال: قوله : يُرَدُّونَ قريء بالغيبة على المشهور التفاتاً راجعاً إلى قوله "أَفَتُؤْمِنُونَ" فخرج من ضمير الخطاب إلى الغيبة، وقرأ الحسن "تُرَدُّون" بالخطاب الالتفات نظراً لقوله: "مَنْ يَفْعَلْ، وكذلك: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ قريء في المشهور[34] بالغيبة والخطاب[35].

د . توجيه القراءات بالنحو:

مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُم﴾[36] قال: قرأ العامة على رفع "أُمَّتُكُمْ" خبراً "إنَّ" ونصب "أُمَّةً واحِدَةً" على الحال وقيل على البدل من "هَذِهِ" فيكون قد فصل بالخبر بين البدل والمبدل فيه نحو: إنَّ زيداً قائمٌ أخاك، وقرأ الحسن "أمَّتَكُمْ"[37] بالنصب على البدل من "هَذِهِ" أو عطف البيان[38] ففي هذا المثال أبدع ابن عادل في توجيه القراءات بأوجه الإعراب وهو كثير في تفسيره.

([33]) سورة البقرة، آية: 85.

([34]) التيسير فى القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني:62، دار الكتب العربي، بيروت، 1984م.

([35]) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي: 2/ 258، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

([36]) سورة الأنبياء، آية: 92.

([37]) قراءة الحسن شاذة أنظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح:65/2، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1999م.

([38]) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي: 13/ 590، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.



هـ . توجيه القراءات بلغات العرب:

مثاله عند قوله تعالى: ﴿فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾[39] قال: قرأ العامة بالفك وهي لغة الحِجَاز وقرأ وزيدُ بنُ عليّ وعُبَيْدُ بن عُمَيْرٍ "فلا يَغُرَّكَ"[40] بالإدغام مفتوح الراء وهي لغة تَمِيمٍ[41] فهنا وجه القراءتين ونسب كل قراءة إلى قبائل العرب.

رابعاً . توجيه القراءات بالرسم العثماني:

لقد وجه الإمام ابن عادل الكثير من القراءات بالرسم العثماني مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾[42] قال: وقد وقف حمزة بحذف صورة الهَمْزَةِ والوقوف عليها بواو اتباعاً لرسم المِصْحَفِ[43] فمن خلال الأمثلة يتضح أن ابن عادل وجه قراءة حمزة عند الوقف اتباعاً لرسم المصحف.

خامساً: توجيه القراءات بأحكام التجويد والتلاوة:

مثال ما وجه بالإدغام عند قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ﴾[44] قال: قرأ الكوفيون: "تَسَاءَلُونَ" بتخفيف السين على حذف إحدى التاءين تخفيفاً وقرأ الباقون بالتشديد على إدغام تاء التفاعل في السين لأن مقاربتها في الهمس

---

(39) سورة غافر، آية: 40.

(40) تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: 432/7، دار الكتب العلمية، لبنان، 2001م.

(41) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي: 11/17، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

(42) سورة البقرة، آية: 14.

(43) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي: 3/1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

(44) سورة النساء، آية:1.



ولهذا تُبْدَلُ من السين كما يقال: "ست" والأصل "سِدْسٌ" [45] فنجده في المثال أنه وجه قراءة التشديد بالإدغام، والقراءتان متواترتان[46].

سابعاً: توجيه القراءات لبيان الحكم الشرعي :

يجد الباحث أن ابن عادل قد وجه بعض القراءات لبيان وتوضيح الحكم الشرعي مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ﴾[47] قال: وقرأ حمزة والكسائيُّ وأبو بكرٍ بتشديد الطَّاء والهاء"يتطَّهَّرن" على الأصل والباقون"يَطْهُرْنَ" مضارع طَهُرَ وقراءة التَّشديد معناها يغتسلن، وقراءة التَّخفيف معناها ينقطع دمهنَّ[48] فنجده في هذا المثال قد وجه قراءتين متواترتين وبني عليهما حكماً شرعياً فقراءة التخفيف تبين جواز جماع النساء بعد انقطاع الدم، وقراءة التشديد تبين عدم جواز جماع النساء بعد انقطاع الدم إلا بعد الاغتسال وهذه المسألة مطولة في كتب الفقه.

ثامناً: توجيه القراءات لبيان المعنى التفسيري:

مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ﴾[49] قال: قرأ الجمهور "المعذِّرُونَ" بفتح العين وتشديد الذَّال وهي تحتمل وجهين:

أن يكون وزنه "فعَّل" مضعّفاً بمعنى التكليف والمعنى أنه توهَّم أنَّ لهُ عُذراً ولا عذر لهُ.

والثاني: أن يكون وزنه "افْتَعَل" والأصلُ "اعتذرَ" فأدغمت التاءُ في الذال بأن قلبت تاءُ الافتعال ذالاً ونُقِلت حركتها إلى السَّاكن قبلها وهو العين ويدلُّ على هذا قراءةُ سعيد بن جُبير "وَجَآءَ المعْتَذِرُونَ"[50] على الأصل وإليه ذهب

([45]) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي: 143/6، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

([46]) التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني:71 ، دار الكتب العربي، بيروت، 1984م.

([47]) سورة البقرة، آية:122.

([48]) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي: 74/4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

([49]) سورة التوبة، آية:90.

([50]) البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي:86/5، دار الكتب العلمية، لبنان، 2001م.



الأخفشُ والفرَّاءُ وأبو عبيد وأبو حاتم والزَّجَّاجُ وابن الأنباري والاعتذار قد يكُون بالكذبِ كما في قوله: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾[51] وكان ذلك الاعتذار فاسداً لقوله: "لا تَعْتَذِرُوا" وقد يكون بالصِّدقِ كقول لبيد:

ومَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقدِ اعتذرْ

يريد : فقد جاء بعُذْرٍ، وقرأ زيد بن عليّ والضحاكُ والأعرجُ وأبو صالح وعيسى بن هلال وهي قراءة ابن عباس ومجاهد أيضاً ويعقوب والكسائي "المعْذرُونَ" بسكون العين وكسر الذَّال مخففة من أعْذَر يُعْذِرك" أكْرَم يُكْرِم وهم المبالغون في العُذْرِ[52] فنجده في هذا المثال وجه القراءة لبيان المعنى التفسيري للآية، بقراءة سعيد.

تاسعاً: توجيه القراءة لبيان مسائل العقيدة:

مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ اللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾[53] قال عندها: لما حكى عن أهْل الجاهِليَّة إقدامهم على الحُكْم في دين الله بغير دَلِيل حكى عُذْرَهُم في كلِّ ما يُقْدِمُون عليه من الكُفْرِيَّات فيقولون: لَو شَاء الله مِنَّا ألا نَكْفُر لمنَعَنَا عن هذا الكُفْر وحيث لم يَمْنَعْنَا عنه ثبت أنه مُرِيدٌ لذلك وإذا أراده مِنَّا امتنع مِنَّا تركُه فكُنَّا مَعْذُورين فيه، وهذا القول من الكفار يوافق قول المجَبرة وهو قولهم: "لَوْ شَاء اللَّه مِنّا ألاَّ نُشْرِك لم نُشْرِكْ" قال الحلبي عندها وفي الآية قراءتان: التَّخفيف والتثقيل

فأما قراءة التخفيف: ﴿كَذلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ فهي تَصْرِيح بأنَّهم قد كَذَبُوا في ذلك القَوْل وذلك يَدُلُّ على أن قول المجبِّرة في هذه المسْألة كذبٌ.

وأمَّا قِرَاءة التَّشْديد: ﴿كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ فلا يمكن حَمْلُها على أن القَوْم استوجَبُوا الذَّمَّ بسبب أنَّهُم كذَّبُوا هذا المذْهِب لأنا لو حَمَلْنا الآية عليه لكان هذا المعنى ضِدّاً للمعْنَى الذيَ دُلُّ عليه قراءة "كَذَبَ" بالتَّخْفِيف فتصير

([51]) سورة التوبة، آية:94.

([52]) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي: 169/10، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

([53]) سورة الأنعام، آية:148.



إحدى القراءَتَيْن ضِدَّ الأُخْرى وإذا بَطَل ذلك وجب حَمْلُه على أن المُرَادِ منه أن كُلّ من كذَّب نَبيّاً من الأنْبِيَاء في الزَّمَان المتقدَّم فإنما كذَّبه بهذا الطَّريق لأنه يَقُول: " الكل بِمَشِيئَة الله فهذا الذي أنا عَلَيْه من الكُفْرِ إنما حَصَل بمشِيئَة الله – تعالى – , فلم يَمْنَعْني منه " وإذا حَمَلْنا الآية على هذا الوَجْه صارت القِرَاءة بالتَّشْدِيد مؤكِّدة للقِرَاءَة بالتَّخْفيف فيصير مجمُوع القِرَاءَتَيْن دالاً على إبْطَال قَوْل المجَبِّرة[54].

الخاتمة:

بعد حمد الله ورعايته ها نحن نصل إلى ختام بحثنا هذا ونضع فيه قراتنا الأخيرة بعد الطريق الذي قطعناه بين تأمل وتفكر وبحث ودراية واستنباط واطلاع في موضوع منهج ابن عادل في توجيه القراءات وقد توصلنا في نهاية البحث إلى أهم النتائج:

1. يعتبر ابن عادل عالماً فذاً في القراءات وتوجيهها وأنَّ كتابه اللباب موسوعة قرآنية متميزة سواء في القراءات وتوجيهها أو النحو أو البلاغة أو التفسير.

2. استخّدم ابن عادل جميع المصادر في توجيه القراءات فقد وجَّهها بالقرآن والسنة وقراءة الصحابة والتابعين وباللغة والتجويد والرسم والأحكام والمعنى والعقيدة.

2. تعتبر القراءات القرآنية حجة كبيرة على النحو وليس العكس.

3. حرِّية الاجتهاد في توجيه القراءات لمن كان عالماً بالقراءات واللغة وليس مقصوراً على من قبلنا.

4. أكثر نقل ابن عادل للقراءات وتوجيهها هو من كتاب البحر لأبي حيان ومن كتاب الدر المصون لأبي حفص الحلبي.

---

(54) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي: 496/8، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.



المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، دار المعرفة، بيروت، 1391م.
2. التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد سعد محمد سعد، مكتبة الآدب، القاهرة، 2009م.
3. التيسير فى القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، دار الكتب العربي، بيروت، 1984م.
4. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
5. أرشيف ملتقى أهل التفسير، محرم 1432 هـ = ديسمبر 2010م.
6. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1999م.
7. تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2001م.
8. شرح طيبة النشر في القراءات، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
9. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.
10. مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، 2008م.



11. مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور، دار عمار، الأردن، 2001م.

12. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1957م.



